



فضل الجهاد والرباط وأدعيته وآدابه ومهماتته

صنفه / ناصح بن عبد الرحمن الغزي

بعناية: شبكة مساجدنا الدعوية - فلسطين

www.msajedna.ps

وقف لله تعالى على المجاهدين

O

المجاهدون في سبيل الله هم جند الله الذين يقيم بهم دينه، ويدفع بهم بأس أعدائه، ويحفظ بهم بيضة الإسلام، ويحمي بهم حوزة الدين. وهم الذين يقاتلون أعداء الله ليكون الدين كله لله وتكون كلمة الله هي العليا، قد بذلوا أنفسهم في محبة الله، ونصر دينه وإعلاء كلمته ودفع أعدائه، وهم شركاء لكل من يحمونه بسيوفهم في أعمالهم التي يعملونها وإن تناهت ديارهم، ولهم مثل أجور من عبد الله بسبب جهادهم وفتوحهم، فإنهم كانوا هم السبب فيه.

وقد تظافت آيات الكتاب وتواترت نصوص السنة على الترغيب في الجهاد والحض عليه ومدح أهله والإخبار عما لهم عند ربهم من أنواع الكرامات والعطايا الجزيلات^(١) فدونك من هذه الأخبار...

(١) طريق المهجرتين وباب السعادتين ٢/٧٧٥.

هذا الكتاب

"أحكام أهل الثغور" لم تزل تفرع مسمعي..

أحكام و آداب و مؤهات تتعلق بالثغور و المقام بها، كان في نيّة شيخنا الإمام الشهيد نزار عبد القادر الريان أن يُضمنها في كتاب تحت ذلك العنوان، اجتمعت له هذه النية أثناء شرحه النفيس لكتاب "الورع" عن الإمام أحمد، وهو يرى حرص أهل الورع الصالحين، والعلماء الربانيين على المقام بالثغور ولزومها، وعزوفهم عن الدنيا ولذائذها.

فسبق بعمله، وترك القول يحكيه غيره، تقدم في الطريق حتى سبق إلى الرضوان - إن شاء الله - وقد عمّق في الأمة فكر الجهاد والرباط

شيخنا أبا بلال: هذا الكتاب لك.. حَفِظَ فكرتك وأمنيتك.. أرجو به ثواب البر..

ولدك

ناصر

m

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ] ^(١).

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] ^(٢).

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ
فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا] ^(٣).

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: آية ١.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

فهذه ورقات من الزاد القرآني والهدى المحمدي أضعها بين يدي كل مجاهد ومُرابط، يتزوّد بها في مسيره ونفيه ورباطه.

زادًا إيمانياً لا ينفد مع دوام تناوله ونهله منه..

زادًا للروح يُحرّكها ويسوقها إلى مرضاة الله..

زادًا للقلب يُبقي فيه نبض الحياة مُشتعلاً للجهاد..

مُذكرةٌ في طيّاتها آيات كَرِيمَاتٍ وَأَخْبَارٌ صَحِيحَاتٍ فِي فَضَائِلِ الْجِهَادِ وَالرِّبَاطِ، وَمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَذْكَارِ وَالِدَعَوَاتِ، وَذِكْرِ الْأَدَابِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، وَالْمَسَائِلِ الْمُهَيَّمَاتِ..

أيها المجاهد

أيها المجاهد: أردت أن أهمس في خاطرك بهذه الكلمات.
 أيها المجاهد: ارتقيت ذروة سنام الإسلام فأبصرك الناس،
 وعلوت إلى أعلى رتب الإيمان فغبطك المؤمنون.. أوجبت
 الذكر الجميل.. فاحرص أن ترتق إلى ذروة الجنان وأن تسكن
 الفردوس تحت عرش الرحمن، بصدق النية وصحة العمل.
 أيها المجاهد: قد اخترت لنفسك أن تواصل مسيرة الجهاد
 التي درّست في هذا الزمان.. أن تكون ممن يحفظ على الأمة
 معلّم الجهاد أن تطوى صفحته في هذه الفترة من تاريخ
 الأمة.. أن تجعل من نفسك وقودًا حتى تبقى شعلة الجهاد في
 هذه الأرض.. أنت أسطورة هذا الزمان.

أيها المجاهد: يا أسطورة هذا الزمان.. أنت غريبٌ تعيش
 بيننا.. تطلب ما يفر منه الناس.. "كلما سمع هيعة أو فزعة
 طار على فرسه يبتغي الموت مظانه" قِبلت الصفقة مع
 الله.. بعث النفس له واشترت منه الجنة.. فلا عجب أن
 تعيش غريبًا في هذه الحياة.. "وطوبى للغرباء".

أيها المجاهد: لا يحزننك أن لا ترى في هذا العالم نصيرًا،

فقد اتفقوا على أنك (إرهابي).. لا يجزئك كثرة جموع الأعداء وما أعدوا لك "وَأَنَّكَ تَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا إِلْبًا وَاحِدًا" .. لا تترك الميدان وإن كنت وحدك، فكيف وقد جمع الله لك قلوب المؤمنين الصادقين .. فجاهد ثم جاهد ثم جاهد.. ولا تلق السلاح.. ف [كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ] ^(١).

أيها المجاهد: لا تلق بالاً للمُخَذَّلِينَ.. وأعرض عن المنافقين.. فكيفي ما علمت أن الله قد قال عنهم: [لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُواكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُوْصَاءَ مَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ] ^(٢). فامض في مسيرك ولا تنظر للوراء.. امض في جهادك وقارع الأعداء.

أيها المجاهد المرابط على ثرى فلسطين: أنت تقف على أعمق جراح الأمة وأعتقها في هذا الزمان.. تقف على أعظم ثغور ديار الإسلام.. ثغور الشام؛ غزة وحيفا ويافا

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٩.

(٢) سورة التوبة: آية ٤٧.

وعسقلان.. أنت تعيش في قلب الأمة التي تقطعت أوصالها
 فلا يَصِلُكَ الدم.. اصبر ثم اصبر ثم اصبر.. ولا تلق السلاح
 [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] ^(١).

أيها المجاهد: كتبت هذه المذكرة لك، لتكون في جعبتك مع
 الرصاص والقنابل.. فيها الأذكار والدعوات لتكون جارية
 على لسانك في حلك وترحالك، في بيتك ورباطك.. فيها
 الآداب الجامعات ليثمر جهادك ورباطك.. فيها مسائل
 مهمات تبني عليها شخصيتك.. رجاء دعوة صالحة تتحرك
 بها شفقتك الطاهرة.. فما أحسست بتوفيق إلا قلت: أخ
 صالح يدعو لي..

أخوكم

ناصر بن عبد الرحمن الغزي

(١) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

الفصل الأول
الجهاد والرباط



الجهاد والمجاهد:

جاء ذكر الجهاد في الكتاب والسنة في مواطن متعددة، هي أعمّ من أن تدل على القتال وخوض الحروب فحسب، فعندما يريد الحق تبارك وتعالى أن يعطيك دفعة قرآنية في طريق الدعوة والصبر عليها يقول: "جاهد..". فكأن هذه الكلمة تحديداً قد جعلت فيها الروح تهب الحياة الحقّة لمن جَاهَدَ.. هذه الكلمة أشربت رُوحاً قرآنيةً تشحذُ الهمم، وتستنهض العزائم، وتوقد شعلة الحماس لدين الله تعالى.

فالجهاد بعمومه هو استفراغ الوسع والطاقة، وتحمل المشقة والصبر عليها في الدعوة إلى الله تعالى، حسب ما يقتضيه حال المدعو؛ من الحجة والبيان وبذل الأموال، أو المحاربة بالسيف والسنان، وبكل ما يمكن أن يُجاهد به في كل مكان وزمان^(١). وقد قال النبي ^ﷺ: "جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتْرِكُمْ"^(٢). ثم إنه قد غلب إطلاقه على المحاربة وبذل الجهد في قتال العدو.

(١) مقدمة مشارع العشاق إلى مصارع العشاق، لابن النحاس ٢٠/١.

(٢) صحيح؛ رواه أبو داود في سننه رقم ٢٥٠٦.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الجهاد تحقيق كون المؤمن مؤمناً؛ لهذا روى مسلم عن النبي ^٨: "من مات ولم يغزو ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق"، وهو فرض على الكفاية فيخاطب به جميع المؤمنين عموماً.. ولا بد لكل مؤمن من أن يعتقد أنه مأمور بالجهاد، وأن يعتقد وجوبه وأن يعزم عليه إذا احتيج إليه، وهذا يتضمن تحديث نفسه بفعله فمن مات ولم يغزو أو لم يحدث نفسه بالغزو نقص من إيمانه الواجب عليه بقدر ذلك، فمات على شعبة النفاق^(١).

فالمجاهد هو من خرج في طلب العدو، يقصد إعلاء كلمة الله ويلتمس الشهادة. والمجاهد لالتماس الشهادة مأجور، فإن وافقها كان أعظم أجراً^(٢).

& & &

(١) انظر مسألة في المرابطة بالثغور لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٤.

(٢) انظر فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ٩٢/١.

الرباط والمرابط:

الرباط في كلام العرب من "رَبَطَ" التي تدل على الشدّ والثبات، ثم استعمل المسلمون الرباط في باب من أبواب الجهاد، حيث كانوا يلزمون الثغر الذي يُخشى أن يأتي العدو منه على غرة فيهجم على المسلمين، فسموا مُقَامَهُمْ ولُزُومَهُمْ ذلك المكان رباط، وكانهم رُبطوا هناك فثبتوا به ولازموه.

فالرباط هو حَبْسُ الرجل نفسه في الثَّغْرِ وإِعْدَادُهُ الأُهْبَةَ لذلك، لإعزاز الدين وإرهاب الأعداء بتكثير سواد المسلمين في الثغر وحراستهم، وهو فرض على الكفاية.

والمراد بالثغر من البلاد؛ موضعٌ يكونُ حدًّا فاصلاً بين المسلمين والكفار، يُخافُ منه طروق العدو وهجومه لانتلامه وإمكان دُخُولِ العدوِّ منه^(١).

وقالوا: الثَّغْرُ؛ كل مكان يُخِيفُ العدوُّ أهله ويُخِيفُ أهله العدوَّ.

فالمرابطون بمثابة الحراس لحدود البلاد الإسلامية من

(١) انظر تاج العروس ١٠/٣٢٢.

هجوم المشركين والأعداء المعتدين، وكلما كان الثغر أشد خوفاً، واحتمال الخطر عليه من الأعداء أكبر: كانت المرابطة فيه أفضل وأعظم أجراً، لأن مقامه به أنفع، وأهله أحوج.

وقد جاء في ذلك قول الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] ^(١).

قال أكثر المفسرين أن المراد بالمرابطة هاهنا؛ مرابطة الغزو في نحور العدو بالترصد له والاستعداد لمحاربتة، وحفظ ثغور الإسلام وصيانتها عن دخول الأعداء إلى حوزة بلاد المسلمين ^(٢).

فالرباط في سبيل الله؛ هو الذي يشخص إلى ثغر من الثغور ليلزمه مدة ما، وإعداده الأهبة لذلك، لحفظ الثغور وما وراءها بتكثير سواد المسلمين في الثغر، وإرهاب من جاورهم من العدو. فإن كان الثغر غير مأمونٍ جاز الرباط فيه لمن كان من أهل القتال.

(١) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥٠٨/٧، وتفسير ابن كثير ٣١٧/٣.

وقالوا: إذا توى بالإقامة في أي مكان وإن كان وطنه دَفَع العدوَّ فإنه يكون مُرابطاً^(١).

المرابطة في الثغور أعظم من المجاورة في الحرمين:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: المرابطة في ثغور المسلمين؛ وهو المقام فيها بنية الجهاد أفضل من المجاورة في الحرمين باتفاق أئمة المسلمين وأهل المذاهب الأربعة وغيرهم^(٢).

وقال: فالثغور هي البلاد المتاخمة للعدو من المشركين وأهل الكتاب، التي يُخيف العدو أهلها ويُخيف أهلها العدو، والمرابطة بها أفضل من المجاورة بالحرمين باتفاق المسلمين، كيف والمرابطة بها فرض على المسلمين إما على الأعيان وإما على الكفاية^(٣).

& & &

-
- (١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٤/٣٢٤، وفتح الباري ٦/٨٥.
 (٢) مسألة المرابطة في الثغور لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٧.
 (٣) مسألة المرابطة في الثغور لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢١.

غزوة لم تزل ثغراً يأوي إليه الصالحون:

قال شيخ الإسلام: فإنه يوجد في كلام السلف وحكاياتهم في ذكر غزوة وعسقلان والإسكندرية وجبل لبنان وقزوين ومن أمثال ذلك، ومن وجود الصالحين بها ما يوجب شرف هذه البقاع، وإنما كان ذلك لكونها كانت ثغور المسلمين، فكان صالحوا المسلمين يتناوبونها لأجل المراقبة بها لا لأجل الاعتزال عن الناس^(١).

وقال: وما زال خيار المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأمراء والمشايخ يتناوبون الثغور لأجل الرباط، ولهذا يذكر من فضائلهم وأخبارهم في الرباط أمور كثيرة. واختار أكثر العلماء أن يربط كل قوم بأقرب الثغور إليهم، ويقاتلون من يليهم كقوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ] ^(٢). وكان بعضهم يجوزون البلاد إلى ثغور الشام وغيرها، فكان عبد الله بن المبارك يقدم من خراسان فيربط بثغور الشام.

(١) مسألة المراقبة في الثغور لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٨.

(٢) سورة التوبة: آية ١٢٣.

إلى أن قال: وبالجملية إن السكن بالثغور والرباط والاعتناء به أمر عظيم وكانت الثغور معمورة بالمسلمين علما وعملا، وأعظم البلاد إقامة بشعائر الإسلام وحقائق الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان كل من أحب التبتل والانقطاع إلى الله وكمال الزهد والعبادة والمعرفة يدلونه على الثغور^(١).

& & &

(١) انظر مسألة في المرباطة بالثغور ص ٤٩ - ٥٠.

الفصل الثاني

ما يذكر في فضل

الجهاد والرباط



١. قال الله تعالى: [لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَبِ رِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا] (١).

يأتي الخطاب الرباني يُثير في النفس التي تعشق النجاة والخلود دافع السبق والتنافس وحياسة أعلى الدرجات، وهي تسمع عن تفضيله للفئة المجاهدة التي تدفع كل ما تملك ثمناً لمرضاة الله، فأخبر تعالى بما فضلهم به من الدرجات، في غرف الجنان العاليات، ومغفرة الذنوب والزلات، وحلول الرحمة والبركات، إحساناً منه وتكريماً.

وقد جاء بيان هذه الدرجات في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ^٨ قال:

٢. "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا

(١) سورة النساء: آية ٩٥.

سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلَّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ" (١).

٣. وقال الله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] (٢).

يخبر تعالى خبرًا صدقًا، ويعد وعدًا حقًا بمبايعة عظيمة، ومعاوضة جسيمة، وهو أنه اشترى "بنفسه الكريمة" من المؤمنين أنفسهم وأموالهم "فهى المثلث والسلعة المبيعة" بأنهم الجنة التي فيها ما تشتهي النفس، وتلذ الأعين من أنواع اللذات والأفراح، والمسرات، والخور الحسان، والمنازل الأنيقات.

وصفة العقد والمبايعة، بأن يبذلوا لله نفوسهم وأموالهم في

(١) أخرجه البخاري رقم الحديث ٢٧٩٠.

(٢) سورة التوبة: آية ١١١.

جهاد أعدائه، لإعلاء كلمته وإظهار دينه ف "يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ" بوعد سابق من الله تعالى حقه على نفسه "فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ" التي هي أشرف الكتب التي طرقت العالم، وأعلاها وأكملها، وجاء بها أكمل الرسل أولو العزم، وكلها اتفقت على هذا الوعد الصادق أن لمن قدم الثمن "لهم الجنة". ثم لتعلموا أنكم إنما تَعْقِدُونَ الصفقة مع الله "وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا" أيها المؤمنون بصفقتكم الرابعة مع الله، فقد ربح ببيعكم حقاً، وأعظم ربكم العطاء وأجزل المثوبة وفزتم فوزاً عظيماً.

قال الحسن البصري: بايعهم والله فأغلى ثمنهم.

وإذا أردت أن تعرف مقدار الصَّفْقَةِ، فانظر إلى المشتري من هو؟ وهو الله جل جلاله، وإلى العوض، وهو أكبر الأعواض وأجلها؛ جنات النعيم، وإلى الثمن المبذول فيها؛ وهو النفس والمال، الذي هو أحب الأشياء للإنسان، وإلى من جرى على يديه عقد هذا التبائع؛ وهو أشرف الرسل صلى الله عليه وسلم، وبأي كتاب رُقم، وهي كتب الله الكبار المنزلة على

أفضل الخلق^(١).

ولهذا يقال: من حمل في سبيل الله بايع الله، أي: قيل هذا العقد ووفى به. وسواء قُتِلوا أو قَاتَلُوا، أو اجتمع لهم هذا وهذا، فقد وجبت لهم الجنة، ولذلك جاء في حديث أبي هريرة قال: قال النبي^(٢) ^٨

٤. "تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ"^(٣).

٥. وقال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٢١٨، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ص ٣٥٢.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٢١٨.

(٣) أخرجه البخاري رقم الحديث ٣١٢٣، ومسلم رقم الحديث ١٨٧٦.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣) [١].

قال ابن القيم رحمه الله: تظافت آيات الكتاب وتواترت
نصوص السنة على الترغيب في الجهاد والحض عليه، ومدح
أهله والإخبار عما لهم عند ربهم من أنواع الكرامات والعطايا
الجزيلات، ويكفي في ذلك قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ] فتشوفت
النفوس إلى هذه التجارة الرباحة الدالُّ عليها رب العالمين
العليم الحكيم، فقال: [تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُجَاهِدُونَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ] فكانت النفوس ضنت بحياتها
وبقائها فقال: [ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] يعني أن
الجهاد خير لكم من قعودكم طلباً للحياة والسلامة، فكانها
قالت: فما لنا في هذا الجهاد من الحظ؟، فقال: [يَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَ] مع المغفرة [يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

(١) سورة الصَّف: آية ١٠-١٣.

الْأَمْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [فكَأَنهَا قَالَتْ: هَذَا فِي الْآخِرَةِ فَمَا لَنَا فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ:] وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [فَيَا لِلَّهِ مَا أَحْلَى هَذِهِ الْأَلْفَاظَ، وَمَا أَلْصَقَهَا بِالْقُلُوبِ وَمَا أَعْظَمَهَا جَذْبًا لَهَا وَتَسْيِيرًا إِلَى رَبِّهَا، وَمَا أَلْطَفَ مَوْقِعَهَا مِنْ قَلْبِ كُلِّ مَحَبٍّ، وَمَا أَعْظَمَ غِنَى الْقَلْبِ وَأَطْيَبَ عَيْشَهُ حِينَ تَبَاشَرَهُ مَعَانِيهَا، فَسَأَلَ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ ^(١).

٦. عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ يُعْقَرَ جَوَادُكَ وَيَهْرَأُقَ دَمُكَ ^(٢).
وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِنَا، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ، قَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي أَفْضَلَ مَا تُؤْتِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، قَالَ: فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ^٨ الصَّلَاةَ، قَالَ: مَنْ الْمُتَكَلِّمُ أَنْفًا؟ قَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا

(١) طريق الهجرة وباب السعادتین ٢/٧٧٥

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٠/٤٩٦، بسند صحيح.

رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: إِذْنُ يُعَقَّرُ جَوَادُكَ، وَتَسْتَشْهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١).

٧. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ^٨ مَرَّ بِشَعْبٍ فِيهِ عَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذِبٌ فَأَعَجَبَهُ طِيبُهُ وَحُسْنُهُ فَقَالَ: لَوْ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ وَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشَّعْبِ، ثُمَّ قَالَ: لَا أَفْعَلُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي أَهْلِهِ سِتِّينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ الْجَنَّةَ؟ اغزوا في سبيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"^(٢).

فُوقِ النَّاقَةِ: وَهُوَ مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ مِنَ الْوَقْتِ، لِأَنَّهَا تَحْلَبُ ثُمَّ تَتْرَكَ سَبِيحَةً يَرْضَعُهَا الْفَصِيلُ لِتُدْرِمَ ثَمَّ تُحْلَبُ.

٨. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ آتَتْ رَسُولَ اللَّهِ^٨

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٤٩٦/١٠، والحاكم في المستدرک ٨٤/٢ وصححه، ووقفه الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي، والإمام أحمد في المسند ٥٢٤/٢، والحاكم في المستدرک ٧٨/٢.

وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ غَرْبٌ سَهُمٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْتَ مَوْعِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهٍ، وَإِلَّا سَوْفَ تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ لَهَا: "هَبِلْتِ! أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِمَّا جَنَّانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى. وَقَالَ: غَدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلِقَابٌ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَصْأَتِ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنْصِفُهَا يَعْني الْخِمَارَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" (١).

٩. عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ^٨: إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ. فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى؛ أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ

(١) أخرجه البخاري رقم الحديث ٦٥٦٧.

فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ^(١).

١٠. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحَهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"^(٢).

١١. وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ"^(٣).

وفي حديث فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ قال: "كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر"^(٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٩٠٢، الترمذي في جامعه رقم ١٦٥٩.

(٢) أخرجه البخاري رقم الحديث ٢٨٩٢.

(٣) أخرجه مسلم.

(٤) أخرجه ابن حبان ٤٨٤/١٠.

١٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ فِي الرَّبَاطِ فَفَزِعُوا إِلَى السَّاحِلِ،
ثُمَّ قِيلَ لَأَبَاسٍ، فَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَقَفَ، فَمَرَّ بِهِ
إِنْسَانٌ فَقَالَ: مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَوْقِفٌ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ
مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحُجَّارِ الْأَسْوَدِ^(١).

١٣. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم
يكون ملكاً ورحمة، ثم يتكادمون عليه تكادماً الحمير، فعليكم
بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرِّباط، وإن أفضل رباطكم
عسقلان"^(٢).

١٤. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
"مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ
نَفَاقٍ"^(٣).

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٤٦٢/١٠، والبيهقي في الشعب ٤٠/٤، وانظر

السلسلة الصحيحة رقم ١٠٦٨.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم ١٩١٠، وأبو داود رقم الحديث ٢٥٠٤.

١٥. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ^٨ قَالَ: "مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"^(١).

١٦. وَعَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْفَتْلَى ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُتَحَنُّنُ فِي خِيَمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ. وَمُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: مُمَصِّصَةٌ حَتَّى ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَاءٌ لِلْخَطَايَا، وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ. وَمُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ فِي النَّارِ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو التَّفَاقُ"^(٢).

(١) أخرجه أبو داود رقم الحديث ٢٥٠٥، بسند حسن.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص ٣٠، والدارمي في مسنده ١٥٦٢/٣.

قال شيخنا نزار: حديث صحيح.

قال شيخ الإسلام: وهذا - أي الجهاد - بابٌ واسعٌ لم يرد في ثواب الأعمالِ وفضلِها مثلُ ما وردَ فيه، وهو ظاهرٌ عند الاعتبارِ فإنَّ نفعَ الجهادِ عامٌّ لفاعلهِ ولغيره في الدين والدنيا ومُشتملٌ على جميعِ أنواعِ العباداتِ الباطنةِ والظاهرةِ فإنه مُشتملٌ على محبةِ الله تعالى والإخلاصِ له والتوكلِ عليه وتسليمِ النفسِ والمالِ له والصبرِ والزهدِ وذكرِ الله وسائرِ أنواعِ الأعمالِ. والقائمُ به من الشخصِ والأمةِ بينَ إحدىِ الحُسنيينِ دائماً؛ إمَّا النَّصرُ والظَّفَرُ وإمَّا الشَّهادةُ والجنَّةُ.. وموتُ الشهيدِ أيسرُ من كُلِّ ميتةٍ وهي أفضلُ الميتاتِ^(١).

& & &

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨/٣٥٣.

الفصل الثالث
أدعية
الجهاد والرباط



الاستنصار^(١) على الأعداء:

١. قال الله تعالى: [رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ] ^(٢).
٢. [رَبِّ انصُرني عَلَى الْقَوْمِ الْمَفْسِدِينَ] ^(٣).
٣. [رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ] ^(٤).
٤. [رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ] ^(٥).
٥. 'اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ اللَّهُمَّ قَاتِلِ

(١) أي طلب النصر من الله على الأعداء.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٦.

(٣) سورة العنكبوت: آية ٣٠.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٥٠.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٤٧.

الْكَفَرَةَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ، إِلَهَ الْحَقِّ" (١).

ومن دعاء الصحابة: "اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك ولا يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم وألق في قلوبهم الرعب، وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق" (٢).

٦. رَبَّنَا أَعِنَّا وَلَا تُعِنْ عَلَيْنَا، وَأَنْصُرْنَا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْنَا، وَأَمْكُرْ لَنَا وَلَا تَمْكُرْ عَلَيْنَا، وَاهْدِنَا وَيَسِّرْ الْهُدَىٰ إِلَيْنَا، وَأَنْصُرْنَا عَلَىٰ مَنْ بَغَىٰ عَلَيْنَا (٣).

٧. اللَّهُمَّ اجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمْنَا، وَأَنْصُرْنَا عَلَىٰ مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا (٤).

٨. اللهم انصرنا على عدونا، وأرنا فيه ثأرنا (٥).

(١) انظر مسند الإمام أحمد ٤٢٤/٣، والأدب المفرد ص ٢٤٣، رقم ٦٩٩، وهذا من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) انظر صحيح ابن خزيمة ١٥٥/٢.

(٣) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم انظر سنن الترمذي رقم ٣٥٥١.

(٤) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم انظر سنن الترمذي رقم ٣٥٠٢.

(٥) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم انظر الأدب المفرد رقم ٦٥٠، وهو صحيح.

ما يقوله المجاهد وهو يهين نفسه للخروج:

"اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضِدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ
وَبِكَ أَقَاتِلُ" ^(١) وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

يكثر المرابط من هذا الدعاء والتذلل لله تعالى في كل
أحيانه، يقوله وهو يهين نفسه للخروج وفي مسيره وفي
رباطه، وعندما يقوم بأي مهمة جهادية.
قوله: أَحُولُ: أي أصرف كيد العدو وأحتال لدفع
مكرهم.

قوله: أَصُولُ: أي أحمل على العدو حتى أغلبه وأستأصله.

ما يقوله عند خروجه من بيته:

يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَقُولُ: "بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ،
اللَّهُمَّ إِنِّي عَوِذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضَلَ لِي، أَوْ أُرَزَلَ أَوْ أُزَلَ، أَوْ
أُظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ" ^(٢).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) صحيح، أخرجه أبو داود رقم ٢٦٣٢، وغيره.

(٢) صحيح، أخرجه أبو داود رقم ٥٠٩٤ والترمذي رقم ٣٤٢٢، والنسائي ٥٤٨٦، وغيرهم.

" مَنْ قَالَ يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يُقَالُ لَهُ كُفَيْتَ وَوُقِيَتْ وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ " (١).

ما يقوله إذا وصل إلى موضع رباطه:

عن خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ^٨ يَقُولُ: " مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ؛ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ضَرًّا ^٩ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ " (١٠).

عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ^٨ يَقُولُ: " مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ ^{١١} مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ " (١٢).

ما يقوله إذا نزل قرية:

" اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ

(١) صحيح، أخرجه الترمذي رقم ٣٤٢٦، وغيره.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٢٧٠٨، وغيره.

(٣) صحيح، أخرجه أبو داود رقم ٥٠٩٠، وغيره.

وَمَا ذَرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا" (١).

ما يقوله إذا خاف العدو وبغته:

"اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ" (٢).

وقال الله تعالى مرشداً إلى تفويض الأمر إليه عن التخويف بالكفار: [الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] (٣).

شعار المسلمين إذا خافوا أن يبیتهم (٤) الكفار:

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِنْ بَيَّتَكُمْ الْعَدُوُّ فَقُولُوا: حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ" (٥).

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٤/١٥٠، والحاكم في المستدرک ١/٤٤٦، وانظر السلسلة الصحيحة ٦/٦٠٧.

(٢) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم انظر مسند الإمام أحمد ٤/٤١٤، والحديث حسن.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٧٣.

(٤) البيات هو الإغارة على القوم وهم نائمون وإهلاكهم، فلا يعرف رجل من امرأة.

(٥) صحيح؛ أخرجه الترمذي رقم ١٦٨٢.

ومعناه: بفضل السور المفتحة بحم ومنزلتها من الله لا ينصرون، وقيل: إن السور التي في أولها حم سور لها شأن، فبها أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله.

ما يقال عند القتال:

"اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، مُجْرِيَ السَّحَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، هَازِمَ الْأَحْزَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْنَاهُمْ وَزَلِّزْنَاهُمْ، وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ"^(١).

وموقف القتال له شأن عظيم عند الله تعالى وفي نفوس المؤمنين، هي ساعة الشوكة والشدة والبأس، وهي الساعة الفاصلة التي تحدد مسير الدعوة، وقد بين الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة المتكاملة عند مواجهة الأعداء فقال: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ

(١) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم انظر صحيح البخاري رقم ١٦٠٠، وصحيح ابن حبان ١٥٢/٩.

وَرَسُولُهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) [(١)] .

قال الطبري: وهذا تعريف من الله جل ثناؤه أهل الإيمان
به، السيرة في حرب أعدائه من أهل الكفر به، والأفعال التي
يُرَجَى لهم باستعمالها عند لقائهم النصره عليهم والظفر بهم.

الاستعاذة من العجز والجبن والكسل:

١. "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ

وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ" (٢).

٢. "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْجُبْنِ

وَالْبُخْلِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ

خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ

قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَدَعْوَةٍ لَا

يُسْتَجَابُ لَهَا" (٣).

٣. "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ

(١) سورة الأنفال: آية ٤٥-٤٦.

(٢) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم انظر صحيح البخاري ٦٣٦٩، وغيره.

(٣) انظر صحيح مسلم رقم ٢٧٢٢، والمسند ٣٧١/٤.

وَالْبُخْلِ، وَاهْرَمِ وَالْقَسْوَةِ، وَالْغَلَّةِ، وَالْعَيْلَةَ وَالذَّلَّةَ وَالْمُسْكَنَةَ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكَفْرِ، وَالْفُسُوقِ، وَالشَّقَاقِ، وَالنَّفَاقِ
وَالسُّمْعَةِ، وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبِكَمِ وَالْجُنُونِ،
وَالْجُذَامِ، وَالْبَرَصِ، وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ" (١).

الدعاء لمن يرمي الكفار:

اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُمْ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُمْ (٢).

الدعاء للسرية التي أبلت بلاء حسناً:

اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي - ويسمي السرية - وفي خيلهم ورجالهم.

ويكرّرُها. سبع مرات (٣).

الثناء على الله عز وجل بعد النصر:

قال الله تبارك وتعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا] {الأحزاب: ٩}

(١) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم انظر المستدرک للحاکم ١/٥٣٠، والمعجم

الصغير للطبراني ١/١٩٨ والحديث سنده صحيح.

(٢) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم انظر مستدرک الحاکم ٣/٢٦ و ٥٠٠ والحديث

حسن.

(٣) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم انظر سنن أبي داود رقم ٣٠٦٩، والمسند

٤/٣١٥، والحديث سنده صحيح.

وكان النبي ^٨ كَانَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدَهُ،
وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَعَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، وَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ^(١).

ما يقوله إذا رجع من غزوه ورباطه:

"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا
حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ
وَحْدَهُ"^(٢).

نشيد الجاهدين وأراجيزهم:

١. اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا..... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا
فَأَنْزِلْ لَنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا..... وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا
إِنَّ الْأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا..... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا
ويرفع بها صوته

أخرجه البخاري وبوّب له بقوله: باب الرجز في الحرب
ورفع الصوت في حفر الخندق^(٣).

(١) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حديث متفق عليه.

(٢) من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حديث متفق عليه.

(٣) انظر صحيح البخاري ٦٥/٤، حديث رقم ٣٠٣٤.

٢. اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا..... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا
وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَعْنَيْنَا.... فَأَغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا اقْتَفَيْنَا
وَتَبَّتْ الْأَقْدَامُ إِنْ لَا قَيْنَا..... وَالْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَبِينَا..... وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا^(١)
٣. اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ.. فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ
نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا..... عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا^(٢)

يرتجز المجاهدون الأراجيز الحماسية التي فيها حمد وثناء
على الله تعالى، وفيها استحضار النية الصالحة والاستنصار
بالله تعالى، وطلب الثبات في اللقاء، وما زال الرجز يحمل بين
أنغامه تحريك الهمم وتشجيع النفوس، وتحفيزها على معالجة
الأمر الصعبة، أثناء السير والإعداد للقتال.

(١) من حذاء عامر بن الأكوع في السير إلى خيبر، ولما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم
أعجبه وقال: يرحمه الله، وفي رواية غفر لك ربك يا عامر، فاستشهد في خيبر. انظر
صحيح البخاري ١٣٠/٥ رقم ٤١٩٦، وصحيح مسلم رقم ١٨٠٧، وصحيح ابن
جبان ٣٨١/١٥.

(٢) انظر صحيح البخاري ٢٥/٤ رقم ٢٨٣٤، وغيره.

ما يقال عند وقوع بعض المسلمين في الأسر أو الشدة:

اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُتَضَعِّفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (ويذكر المستضعفين بأسمائهم)، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأْتِكَ عَلَى (اليهود الكافرين)، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ (١).

(١) من دعاء النبي [^] انظر صحيح البخاري ٢٦/٢ رقم ١٠٠٦، وغيره.

الفصل الرابع

آداب

الجهاد والرباط



أولاً: تصحيح النية

أول ما يطلب من المجاهد أن يصح نيته في جهاده ورباطه، فلا يكون جهاده غضباً لنفسه، أو حميةً لقومه، أو إظهاراً للشجاعة، أو طلباً لشهرة ومحمدة عند الناس، أو تطلعاً إلى غنيمة لذاته أو لجماعته وقومه..إنما يُمحّض قصده لوجه الله ونصرة دينه وإعلاء كلمته ونيل رضاه.

فإن الجهاد قربة وعبادة عظيمة في الإسلام، وأفضل ما يتطوّع به المسلم، ولا تقبل عبادة عند الله تعالى إلا بنية التعبد والامتثال لأمر الله تعالى وقصد الإخلاص له كما قال تعالى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (١).

وإنما يتحصّل الإنسان بعمله على ما كان يطوي عليه نيته فقد قال النبي ^٨: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى.. " فمن نوى بعمله أجراً يتحصّل له قبل يوم القيامة فهو وارد على ربه تعالى بكيس فارغ [فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ

(١) سورة البينة: آية ٥.

رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا [(١)] .

وقد جاء الحث على الإخلاص في الجهاد تحديداً في الحديث المشهور المتفق عليه عن أَبِي مُوسَى قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ^٨ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حِمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

ثانياً: حسن العمل

ومما يجب على المجاهد أن يعتني به ويقيم نفسه عليه حتى يتم له شرائط قبول العمل؛ أن يكون مجاهداً على بصيرة وهدى وعلم، أن يحسن العمل بما يتفق مع الشريعة الغراء، أن يتفقه في دينه قبل أن يتحرك قيد أنملة.

قال الإمام البخاري: باب العلم قبل القول والعمل.

قال ابن المنير: أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل (٢).

(١) سورة الكهف: ١١٠.

(٢) انظر فتح الباري للحافظ ابن حجر ١/١٦٠.

قال شيخنا أبو بلال: ووجوب التفقه في الجهاد على المجاهد مما لا خلاف فيه، فالجهاد في سبيل الله عبادة من العبادات، لا ينبغي أن تكون إلا على فقه وهدى، وآفة كثير من المجاهدين في هذا الزمان قلة العلم، والزهد في فقه الجهاد، وغياب العلماء عن ميدان الجهاد والرباط، وقد أورد الجهل بمسائل العلم بعض المجاهدين الموارد، وأوقعهم في الدماء الحرام، وأفضل مشاريعهم، وذهب بثمرة جهادهم^(١).

ثالثاً: الجندية الصادقة

وهي من ثمرات الإخلاص، ومعنى صدق الجندية: أنه حيث وُضع سدٌّ ثغرتَه، وقام بمهمته، لا يطلب وضعاً مميّزاً على مَنْ سواه، ولا تقدماً على غيره. مهمته أن يخدم وأن يطيع الأمر وأن يلبي النداء. ولهذا قالت الأنصار لرسول الله [^] يوم بدر: والله لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد.

فالجندي الحق جاهز للتنفيذ، صادق في الأداء كما قال

(١) شرح كتاب الورع ٢/٢٧٢.

النبى ^٨: "طوبى لعبدٍ أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مُغَبَّرَةٌ قَدَمَاهُ، إن كان في الحِرَاسَةِ كان في الحِرَاسَةِ، وإن كان في السَّاقَةِ كان في السَّاقَةِ"^(١).

فمن دلائل الجنديّة الصادقة ألا يبالي بما يصيبه في سبيل الله من شَعَثَ الرَّأْسِ وَغَبَّرَةَ الْبَدْنَ وَاتَسَاخَ الثِّيَابَ وَخَشُونَةَ الْعَيْشِ، فالاشتغال بأعباء الجهاد لا تجعله يلتفت إلى العناية ببدنه وشعره ومظهره، فيظهر أشعث أغبر، ولكنه عند الله أغر أنور.. ف"رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ"^(٢).

رَابِعاً الحِفاظ على أسرار الجيش

فمن مقتضيات الجنديّة الصادقة المنضبطة: كتمان كل ما يتعلّق بالجيش، ولا سيّما ما أمر بكتمانه مما يتّصل بالأسرار العسكريّة التي يتضرّر الجيش بخروجها وإفشائها، فلا يُعوّد لسانه الثرثرة وكثرة الكلام، وفي الحديث: "اسْتَعِينُوا عَلَى

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رقم الحديث ٢٨٨٧.

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رقم الحديث ٢٨٥٤.

نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكَتْمَانِ" (١).

وقد ذم القرآن قوماً يتشدقون بالحديث حول الأمور العسكرية والأمنية ويذيعونها على الناس، وهي من الأمور التي يجب أن تظل في دائرة ضيقة بين القادة والمسؤولين من أولي الأمر، قال الله تعالى: [وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا] (٢).

وعدم التقيد بهذا الأدب القرآني مما أصيب به جمهور من الناس، فيضيق صدره عن هذه الأمانة الخطيرة، من حيث يريد أن يشبع شيئاً في نفسه، فتكون الجناية عظيمة، نسأل الله السلامة.

خامساً: خدمة الرفقاء في الجهاد وإيثارهم

يتفانى المجاهد الصادق في خدمة رفاقه والقيام عليهم، وإيثارهم على نفسه، والتقرب إلى الله بخدمتهم والسهر على

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩٤/٢٠، وانظر السلسلة الصحيحة ٤٣٦/٣.

(٢) سورة النساء: آية ٨٣.

راحتهم.

أخرجه البخاري ومسلم عن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، قَالَ: فَتَزَلْنَا مَنْزِلًا فِي يَوْمٍ حَارًّا أَكْثَرْنَا ظِلًّا صَاحِبُ الْكِسَاءِ، وَمِنَّا مَنْ يَتَّقِي الشَّمْسَ بِيَدِهِ، قَالَ: فَسَقَطَ الصُّوَامُ فَلَمْ يَعْمَلُوا شَيْئًا، وَقَامَ الْمُفْطِرُونَ فَضَرَبُوا الْأَبْنِيَّةَ وَسَقَوْا الرِّكَابَ وَامْتَهَنُوا وَعَاجَزُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ"^(١).

أخرج الترمذي في باب: مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْخِدْمَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: خِدْمَةُ عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ ظِلُّ فُسْطَاطٍ، أَوْ طُرُوقَةٌ فَحُلٌّ فِي سَبِيلِ اللهِ^(٢).

قوله: ظل فسطاط أي نصب خيمة أو خباء يستظل بها المجاهدون.

(١) انظر صحيح البخاري رقم ٢٧٣٣، وصحيح مسلم رقم ١١١٩.

(٢) انظر سنن الترمذي حديث رقم ١٦٢٦، وسنده حسن.

وقوله: طروقة فحل أي ناقة أو فرس بلغت أن يطرقها الفحل، يعطيها لمجاهد ليركبها إعارة أو قرصاً أو هبة. وعن سليمان بن عمر أنه كان يقال: ثلاثة لا يعلم أحدٌ ما فيهن من الأجر: صاحب الخدمة في سبيل الله، وصاحب الظل في سبيل الله، وصاحب عصب الفرس^(١). قال الحارث بن أبي أسامة: وكان أصحاب النبي [^] إذا سافروا اشترط أفضلهم الخدمة، ومن أخطأه ذلك اشترط الأذان^(٢).

وعن علي بن رباح أن رسول الله [^] كان يُصلي على الرجل الذي يراه يُخدم أصحابه^(٣).

والمقصود: أن من أدب الجهاد الذي توارثه الخلف عن السلف الحرص على خدمة الإخوة ورفقاء الجهاد دون من ولا أذى، ولا رياء ولا عجب، والسهر على راحتهم،

(١) قال ابن النحاس: رواه سعيد بن منصور بإسناد صحيح، انظر مشارع الأشواق ٣١٤/١.

(٢) انظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٦٥١/٢.

(٣) قال ابن النحاس: رواه ابن المبارك وهو مرسل صحيح الإسناد، انظر مشارع الأشواق ٣١٦/١، والجهاد لابن المبارك ص ١٦٠.

والسعي في كل ما يخفف عنهم؛ من طهو الطعام وسقي الماء وإفشاء الظل، وتنظيف المكان وإغاثة الملهوف، وإعانة الضعيف وإرشاد الخيران، وكل ما يدخل الروح والفرح على أنفس المجاهدين، أو يزيل الضر عن أبدانهم، والقلق عن نفوسهم، أو يساعدهم على أداء مهمتهم على الوجه المرضي^(١).

وأخرج ابن المبارك عن حوط بن رافع: أن عمرو بن عتبة كان يشترط على أصحابه أن يكون خادمهم، قال: فخرج في الرعي في يوم حار، فأتاه بعض أصحابه فإذا هو بالغمامة تظله وهو نائم، فقال: أبشريا عمرو، فأخذ عليه عمرو ألا يخبر به^(٢).

قال ابن النحاس رحمه الله: قد كان السلف رضي الله عنهم إذا خرجوا غزاة يجتهد كل منهم أن يكون خادم رفقائه، وأن يدخل عليهم من السرور ما قدر عليه، وأن ينفق عليهم ما

(١) انظر فقه الجهاد للدكتور يوسف القرضاوي ١/٦٩٢.

(٢) الجهاد لابن المبارك ص ١٦٠، وحلية الأولياء ٤/١٥٧.

وجد السبيل إليه، وأن يؤثرهم إذا لم يجد سعة بما يقدر عليه احتساباً لذلك عند الله عز وجل، وابتغاء مرضاته، ورغبة في ثوابه، ومن أعجب ما جاء في إيثارهم ما رواه ابن المبارك عن أبي الجهم ابن حذيفة العدوي قال: انطلقت يوم اليرموك أطلب بن عمي، ومعى شنة من ماء وإناء، فقلت: إن كان به رمق سقيته من الماء، ومسحت به وجهه، فإذا أنا به ينشغ، فقلت: أسقيك؟ فأشار أي نعم، فإذا رجل يقول: آه، فأشار ابن عمي أن أنطلق إليه، فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص، فأتيته فقلت: أسقيك؟ فسمع آخر يقول: آه، فأشار هشام أن أنطلق به إليه، فجئته فإذا هو قد مات، ثم رجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، ثم أتيت بن عمي فإذا هو قد مات. رحمة الله عليهم.

وانظر رحمك الله إلى إيثارهم في هذه الحال، وجودتهم بما قد اشتدت حاجتهم إليه، وسماحة أنفسهم بما هو عدل حياتهم، لا جرم استحقوا رضوان الله، وحسن المآب، اللهم وفقنا للاقتداء بهم، واجمع بيننا وبينهم في محل رضوانك

ومنزل غفرانك يا أكرم الأكرمين^(١).

سادساً: الذلة والرحمة على المؤمنين

وكما أراد الله من المؤمنين الشدة والقوة وإظهار الشجاعة والبأس على أعدائه وإغاظتهم وإخافتهم والغلظة عليهم، أراد منهم عطفًا وحنانًا ولينًا وذلةً وتواضعًا لإخوانهم المؤمنين، قال: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ] ^(٢).

هذه هي الصورة الناصعة للأمة المجاهدة أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار، رحيمًا براءً بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن، يفرح لفرحه وينزل عند حاجته، ويرحمه بنفسه، ويواسيه بهاله، بذلك تكتمل الإنسانية، وتظهر محاسن الشريعة، ويعلو شعار الأخوة الدينية على ما سواها، قال الله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ

(١) انظر مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ١/٣١٨.

(٢) سورة الفتح: آية ٢٩.

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^(١).

سابعاً: عدم التضيق على الناس، وإتلاف ممتلكاتهم

مما لا بد أن يحرص عليه من خرج للجهاد والرباط في سبيل الله أن يترك أثراً حسناً يدل على حسن خلقه وسيرته وإيمانه، وعظم الرسالة التي يحملها للناس، فيكون الجيش في سيره منظماً مراعيًا الآداب، لا يؤذي المؤمنين ولا يُضيق عليهم، ولا يعتدي على ممتلكاتهم وأموالهم، حتى يعرف الناس أن المجاهدين مروا من هنا، ويكون المرابط في رباطه خفيف الظل لا يُؤذي ولا يعتدي، لزم الثغر ليكون عوناً لإخوانه المؤمنين نافعاً لهم، حتى يعرف أهل ذينك المكان أن المرابطين نزلوا هنا، وأنهم يقيمون في بلادهم.

إن هذه السيرة تجعل في الناس من يُنشئ الظل للمجاهدين، ومن يزرع الشجرة يستظل بها المرابطون، ومن يحفر الآبار ويُجري الماء ليرتوي جيش المؤمنين، ومن يدفع

(١) سورة المائدة: آية ٥٤.

بماله لضعيفهم، ويدفع المركب لراجلهم، ومن يدفع بنفسه وولده ليلحق بهذا الركب.

فليس من الخلق والدين أن يخرب الجيش في مسيره ممتلكات الناس الخاصة والعامة، فيكون في سيره مؤذياً وفي مقامه معتدياً، يقهر الناس بقوته، ينتهب أموالهم ولا يعبأ بممتلكاتهم ومرافقهم، ثم يختلق المعاذير، ويسوغ ما صنع. وقد قال الله تعالى: [وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ] ^(١).

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: نَزَلْنَا عَلَى حِصْنِ سِنَانٍ بِأَرْضِ الرُّومِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَضَيَّقَ النَّاسُ الْمُنَازِلَ وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ مُعَاذٌ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ^٨ غَزْوَةَ كَذَا وَكَذَا، فَضَيَّقَ النَّاسُ الطَّرِيقَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ ^٨ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا فَلَا جِهَادَ لَهُ ^(٢).

(١) سورة البقرة: آية ١٩٠.

(٢) صحيح؛ أخرجه أبو داود رقم ٢٦٢٩، والإمام أحمد ٤٤٠/٣، وغيرهما.

ثامناً: آداب القائد

أولاً: أن يقترب من جنده

تحرص قيادة الجيش أن يكون الجند على درجة عالية من السمع والطاعة وتلبية النداء، والقيام بواجبهم، وتبذل طاقتها لإيجاد هذه الروح في الجنود، فإذا كانت القيادة مُستعلية ومستأثرة وأصابها الغرور بمكانها، فإن الجند يؤدي واجباته بكره وسطحيّة.

وحين يلتزم القائد الأدب مع جنده ويكون ذلك سجيّة له؛ فلا يستعلي عليهم ولا يشعرهم بأي لون من الفوقية والزّهو، بل هو رجل منهم يسره ما يسرهم، ويسوؤه ما يسوؤهم، ينحني بتواضعه إلى أصغر الناس وأفقرهم، ويبتسم لشريفهم ووضعهم، الأمر عنده كما قال عمر بن عبد العزيز حين وّي الخلافة: إنما أنا واحد منكم، غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً. هذا الأدب الرفيع والخُلُق الرباني هو الذي يؤتي ثماره، فيجتمع الجيش حول قيادته، ويتسابقون لأداء أوامره، حتى كأن السمع والطاعة سَجِيّة لهم [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ

حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [(١) . عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ، فَيَزِيحُ الضَّعِيفَ وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُمْ (٢) .

ولا يجوز للقائد أن يستأثر لنفسه ولخاصته بما لذ وطاب من الطعام والشراب والألبسة والفُرش وألوان المرفهات، ما لا يجد الجيش شيئاً منه، فإن هذا يورث الحسد والضغينة عند الجنود، ويجلب القيل والقال على القادة، وقد يستغل ذلك بعض مرضى القلوب فينفخون فيه، فيجعلون من الشرارة ناراً تحرق، وربما كان أحدث ذلك في الصف تصدُّعاً وانشقاقاً (٣) .

ثانياً: أن يأخذ أصحابه بالرفق والتيسير

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَبِمَنْ

(١) سورة آل عمران: آية ١٥٩ .

(٢) صحيح؛ أخرجه أبو داود رقم ٢٦٣٩ .

(٣) انظر فقه الجهاد للدكتور يوسف القرضاوي ١/٦٩٤ .

مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا^(١).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِهَاسَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبِكُمْ (قَائِدِكُمْ) لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: خَيْرُ أَمِيرٍ، مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ [^] يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: اللَّهُمَّ مَنْ وُلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ وَمَنْ وُلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ^(٢).

وقد بوب البخاري: باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون.

قال الإمام عز الدين بن عبد السلام: عَلَى مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ

(١) صحيح مسلم رقم الحديث ١٧٣١.

(٢) صحيح مسلم رقم الحديث ١٨٢٨.

المسلمين في جهادٍ أو غيره ألا يُكلفُهُم ما لا يُطيقُونَ ، ولا ما تُشدُّ مشقته عليهم ، فلا يُغزي قوماً ويُريح آخرين ، بل يُنابئ بينهم في ذلك^(١).

والمقصود أنه لا يجوز للأmir أو القائد أن يشدد على الناس في أشياء لا يطيقونها ، ويجب أن يأخذهم بالرفق واليسير ، فإن الرفق ما دخل في شيء إلا زانه ، وما نزع من شيء إلا شانه ، وإن الله يحب الرفق في الأمر كله .

ثالثاً: مشاورة الجند

ومما يدخل في باب الصلة بين القيادة والجنديّة: أن يشاور القائد جنوده في الأمور التي تحتاج إلى المشاورة واستطلاع الآراء ، فإن رأي الجماعة أقرب إلى الصواب من رأي الفرد ، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها ، ومن يدري لعل الرأي السديد يجري على لسان من لم يكن أعدّ نفسه لذلك ، والله تعالى يجعل البركة في طاعته وامثال هديه ، وقد قال لنبيه ^٨ [وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

(١) أحكام الجهاد وفضائله ، للعز بن عبد السلام ص ٨٥ .

يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [١]، وجعل من هدي المؤمنين [وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ] [٢]، وجاء عن السلف: المشاورة حصن من الندامة، وأمن السلامة. والرجل الرجل هو الذي له رأي وحكمة وخبرة، ومن حكمته وخبرته أنه يشاور غيره ويحرص على ذلك.

قال العز بن عبد السلام: قَالَ اللهُ تَعَالَى: [وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ] [٣]، أَي تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَلَا تَتَوَكَّلْ عَلَى الْمَشَاوِرَةِ. ثم قال: ما عُلِمَ أَنَّهُ مَصْلَحَةٌ رَاجِحَةٌ فَلَا مُشَاوِرَةَ فِي فِعْلِهِ، وما عُلِمَ أَنَّهُ مَفْسَدَةٌ رَاجِحَةٌ فَلَا مُشَاوِرَةَ فِي تَرْكِهِ، وما التَّبَسَّ أَمْرُهُ فِيهِ الْمَشَاوِرَةُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْمَعْ الصَّوَابَ كُلَّهُ لَوَاحِدٍ، وَلِذَلِكَ شَرِعَتْ الْمَشَاوِرَةُ؛ فَإِنَّ الصَّوَابَ قَدْ يَظْهَرُ لِقَوْمٍ وَقَدْ يَغِيبُ عَن آخَرِينَ. وَقَدْ قِيلَ لِلشَّافِعِيِّ: أَيْنَ الْعِلْمُ كُلُّهُ؟ فَقَالَ: " فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ "، يَعْنِي: أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَهُ فِي عِبَادِهِ وَلَمْ يَجْمَعُهُ فِي وَاحِدٍ.

(١) سورة آل عمران: آية ١٥٩.

(٢) سورة الشورى: آية ٣٨.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٥٩.

مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَطْيِيبِ النُّفُوسِ وَتَأْيِيفِ الْقُلُوبِ، وَقَدْ قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ: [فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ] ^(١) فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَوَلَّى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يِقْتَدِيَ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فِي ذَلِكَ، فَيُشَاوِرُ فِي كُلِّ تَصَرُّفٍ مَنْ كَانَ عَارِفًا بِذَلِكَ التَّصَرُّفِ، وَلَا يُشَاوِرُ فِي كُلِّ فَنٍّ إِلَّا أَرْبَابَهُ، مُقَدِّمًا لِأَفْضَلِهِمْ وَأَمَاتِلِهِمْ عَلَى مَنْ دُونِهِمْ ^(٢).

وقد كانت الشورى سنة فعلية وهدياً ربانياً، ومنهجاً حياتياً للنبي ^ﷺ، يشاور أصحابه وأهله، ويسمع لهم، والوحي يأتيه، لتكون سنة رفيعة في الأمة، ثم كان الصحابة على هذا الهدي وتبعهم على ذلك السلف الصالحون، كيف لا يكون ذلك وما زالت الشورى تؤتي أطيب الثمار، وأحسن الآثار.

رابعاً: بثّ الروم الجهادية في قلوب أصحابه

القائد المتأدب الحصيف يكثر من مجالسة أفراد الجيش ولقائهم، يدخل السرور عليهم وينظر في أمورهم، يعقد

(١) سورة آل عمران: آية ١٥٩.

(٢) أحكام الجهاد وفضائله، للعز بن عبد السلام ص ٩٥.

الجلسات المتواصلة لقراءة الحديث والسيرة، يُنشد معهم نشيد الجهاد، ويجري المسابقات الحماسية بينهم، يعطي جعلاً لمن يسبق في الرماية والسباحة والسبق على الخيل، ويبقى التنافس المحمود بينهم.

عن أبي المصَّبِّح الحمصي قال: بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي، إذ مر مالك بجابر بن عبد الله وهو يمشي يقود بغلاً له، فقال له مالك: أي أبا عبد الله اركب، فقد حملك الله، فقال جابر: أصلح دابتي، وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله [^] يقول: "من اغبرت قدماه في سبيل الله، حرمه الله على النار" فأعجب مالكاً قوله، فسار حتى إذا كان حيث يسمعه الصوت ناداه بأعلى صوته يا أبا عبد الله اركب، فقد حملك الله، فعرف جابر الذي أراد برفع صوته، وقال: أصلح دابتي، وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله [^] يقول: "من اغبرت قدماه في سبيل الله، حرمه الله على النار" فوثب الناس عن دوابهم، فما

رأينا يوماً أكثر ماشياً منه^(١).

قال ابن النحاس رحمه الله: وينبغي لأمر الجيـش أن يكـثر في مجلسه من قراءة الأحاديث الواردة في فضائل الجهاد وأنواعه، وقراءة كتب الغزوات، ووقائع العرب وأيامها وفتوحات المسلمين، وحيل المقاتلين ومصافّ الفرسان، ومنازلات الأبطال ومعارك الشجعان، وما نقل عنهم من الصبر الشديد، والانغماس في العدو الكثير، فإن ذلك يقوي قلوب ذوي الإيمان، ويذهب بالضعف من قلب الجبان، ويزيد في جرأة ذوي الشجاعة والإقدام، فإن الطباع مجبولة على التحدي والتشبه بذوي الأفعال المحمودة عند أبناء الجنس، فإذا انضاف إلى ذلك مدح الشرع لها وترغيبه فيها، والوعد بالجزاء على فعلها وقيام الدليل القطعي على استحسانها، ومحبة الإمام أو الأمير لمن فعل شيئاً منها، وتقريبه وتمييزه على أقرانه، صار ذلك الوصف ضرورياً لمن تكلفه ابتداءً، وعسر انفكاكه عنه، وهذا أمر مشاهد

(١) صحيح ابن حبان ٤٦٤/١٠.

لا يحتاج إلى دليل^(١).

تاسعاً: جماع آداب الحرب

قال بعض الحكماء: قد جمع الله لنا آداب الحرب في قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)] وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)]^(٢). قال ابن النحاس: ولقد صدق هذا القائل: فإن الله أمر المقاتلين فيها بخمسة أمور، ما اجتمعت في فئة قط إلا نصرت، وإن قلت وكثر عدوها، وهي: الثبات، وكثرة ذكر الله، وطاعة الله ورسوله، وعدم التنازع الموجب للفشل والوهن، فإنهم إذا اجتمعوا كانوا كالحزمة من السهام لا يستطيع كسرها جملة، فإذا تفرقت سهل كسرها سهماً سهماً، الخامس: الصبر وهو ملاك النصر وسببه، ومتى فقد شيء من هذه الخمسة نقص من النصر بحسبه، والله أعلم^(٣).

& & &

(١) مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ١٠٨٧/٢.

(٢) سورة الأنفال: آية ٤٥-٤٦.

(٣) مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ١٠٨٣/٢.

الفصل الخامس
مضمات في
الجهاد والرباط



أولاً: لا تتمنوا لقاء العدو

عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ^٨ كان في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال: يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظللال السيوف، ثم قام النبي ^٨ وقال: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم^(١).

ليس من خلق المسلم أن ينظر إلى الحرب أنها أمر محبوب يتمنى وقوعه ومعالجته، إن ساعة الشوكة بأسها شديد، وفتنتها عظيمة، إنها ساعة دماء وأشلاء وأرواح تحتطف من الأجساد، إن النبي ^٨ قال: 'فإنكم لا تدرون ما تبتلون معهم'^(٢). وإنما يلجأ المسلمون إلى القتال إن سدت الطرق السلمية أمام نشر دعوتهم، فهي تُفرض عليهم لتعنت عدوهم وشدة خطره، فيخوضونها بقوة وجسارة وصبر لأجل دينهم ودعوتهم، يوقنون أن لهم إحدى الحسينين، قال

(١) أخرجه البخاري رقم الحديث ٢٩٦٦، ومسلم رقم الحديث ١٧٤٢.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٨.

تعالى: [كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ] ^(١).

والقرآن يعقب على غزوة الأحزاب وقد جمع الكافرون جمعهم حول المدينة فقال: [وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ] ^(٢) ففي معرض الإنعام والامتنان على النبي [^] والمؤمنين يقول: [وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ] أن المعركة انتهت بغير لقاء ومواجهة وقتال، وبغير دماء، فقد كفى الله المؤمنين شر ذلك.

فأمر النبي [^] بترك التمني لما فيه من التعرض للبلاء، وخوف اغترار النفس إذ لا يؤمن غدرها عند الوقوع. وفي تمني اللقاء صورة إعجاب واتكال على النفس ووثوق بالقوة، وقلة اهتمام بالعدو واحتقاره وهذا يخالف الاحتياط والحزم.

ثانياً: وأعدوا

الجولة المهمة التي تسبق المعركة، والتي لا بد أن يخوضها الجيش المسلم والأمة جميعاً بجدارية وعبقريّة ما دام النصر

(١) سورة البقرة: آية ٢١٦.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٢٥.

هدفًا منشودًا لهم، جولة جاء الأمر الإلهي بها فقال:
 [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ
 بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ] ^(١).

تبدأ الطريق نحو تحقيق النصر أن تسخر الأمة المؤمنة
 طاقتها وجهدها في إرهاب العدو وإدخال الرعب في أنفس
 جنوده، فتستعمل لتحقيق ذلك ما تستطيعه، إن الأمة مأمورة
 بأن تكون هي العزيمة المستعلية، وعدوها الذليل الخائف،
 ليظهر الإسلام على جميع من خالفه.

فلتعد الأمة رجالاً أقوياء يحرسون على الموت ابتغاء
 مرضات الله.. فتعد جيشاً مؤمناً مدرباً على خوض المعارك
 والمعامع، يعرف فنون القتال ويمتتها، ويحسن استعمال كل
 آلات القتال.. فتعد آلات الحرب وتسبق الأمم في تطوير
 الأسلحة وامتلاكها لترابط على ثغورها المدافع والمدفعات،
 وتنصب القاذفات والرشاشات.. بذلك جاء الوحي الإلهي
 لأمة القرآن: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ

(١) سورة الأنفال: آية ٦٠.

الخَيْلِ] ^(١). وتظهر من قوتها وقوة جنودها واستعدادهم لخوض المعارك، وبذلهم أنفسهم حتى الموت ما يرهب العدو الذي يحرص على الحياة ويخيفه. وأعدوا لأن لذلك أثرًا عظيمًا في عز الأمة واستعلائها بدينها.. وأعدوا حتى لو لم يكن حديثٌ عن معركة وحرب لتكون الأمة مَهِيَّةَ الجَنَابِ، مَنِيعَةً الرِحابِ. والحرب النفسية مما يعمل على تحقيق الهدف [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] ^(٢).

ثالثاً: الحذر والاحتياط

ومن واجبات المسلمين أخذ الحذر من الأعداء، واتخاذ كل أسباب الحيطة منهم، حتى لا يأخذوهم على غرة، أو ينتهزوا لديهم غفلة فينفذوا منها إليهم فيخترقوا الأسوار ويعرفوا الأسرار ويكشفوا الأستار. وقد جاء بذلك هدي القرآن: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا

(١) سورة الأنفال: آية ٦٠.

(٢) سورة التوبة: آية ١٢٣.

جميعاً] ^(١). قال ابن عاشور: وأخذ الحذر هي أكبر قواعد القتال لاتقاء خدع الأعداء. ومعنى ذلك أن لا يغتروا بما بينهم وبين العدو من هدنة وصلاح، فإن العدو وأنصاره يتربصون بهم الدوائر، ومن بينهم منافقون هم أعداء في صورة أولياء. وقوله: "فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً" تفرغ عن أخذ الحذر لأنهم إذا أخذوا حذرهم تخيروا أساليب القتال بحسب حال العدو ^(٢).

فالحذر: الاحتراس والاستعداد لاتقاء شر العدو ومكره إن حصل فجأة وعلى غرة، وقطع أمل العدو أن يلتمس في المؤمنين غفلة ينفذ إليهم منها، حتى ولو كانت وقتاً قصيراً يؤدي المسلمون فيه صلاتهم [وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ

(١) سورة النساء: آية ٧١.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ١١٧/٥.

كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ هَرَجًا أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [(١)] .

والحذر بمعرفة حال العدو ومبلغ استعداده وقوته،
ومعرفة أرضه وبلاده.

والحذر من جواسيس الأعداء المدربين الذين يتسللون إلى
الناس ويعيشون بينهم .

والحذر من العدو وأكاذيبه وألغائه، وإشاعاته التي قد
يُثبِتُها بين المسلمين، فتُحدث أثرها السيئ في الجيش المقاتل .

رابعاً: الحرب خدعة

عن عائشةَ وجابرِ بنِ عبدِ الله وأبي هريرة رضي الله عنهم
عن رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: الْحَرْبُ خَدَعَةٌ (٢) .

قال ابن النحاس: وهذا مما أجمع عليه العقلاء في الجاهلية
والإسلام، ومعنى قوله: "الحرب خدعة" أي ينفذ أمرها

(١) سورة النساء: آية ١٠٢ .

(٢) أخرجه البخاري رقم ٣٠٢٨، ومسلم رقم ٢٩١٨، وسنن ابن ماجه ٢٨٣٣ .

بخدعة واحدة.

ويروي أن عمرو بن عبد وُدٍ لما بارز عليًّا رضي الله عنه وأقبل عليه، قال له علي: ما برزت لأقاتل اثنين، فالتفت عمرو، فوثب عليه علي فضربه، فقال عمرو: خدعتني، فقال: الحرب خدعة.

وقد فعل مثل هذا الهادي أمير المؤمنين لما حمل عليه الخارجي، وليس عنده أحد، ولا معه سلاح، فلم يتحرك من مكانه إلى أن قرب منه. فصاح: اضرب عنقه، كأنه يأمر أحدًا من وراء الخارجي، فالتفت الخارجي إلى خلفه لينظر المأمور، فوثب عليه الهادي وثبة صار على صدره، وأخذ منه السيف، وذبحه به.

وفي مثل هذا يُقال: رُبَّ حيلة أنفع من قبيلة، ومن كلام الحكماء: إذا طلبت عدوك بالقوة، فلا تقدمن عليه حتى تعلم ضعفه منك، وإذا طلبته بالمكيدة فلا يعظمن أمره عندك وإن كان عظيمًا^(١).

(١) مشارع الأشواق في مصارع العشاق ٢/١٠٧٠.

وقال أبو السرايا - وكان أحد الفتاك - لابنه: يا بني كن بحيلتك أوثق منك بشدتك، وبحدرك أوثقتك منك بشجاعتك، فإن الحرب حرب المتهور، وغنيمة الحذر، واعلم أن الدول إذا زالت صار حيلها وبالا عليها، وإذا أذن الله بحلول البلاء، كانت الآفة في الحيلة^(١).

قال بعضهم: من استضعف عدوه اغتر، ومن اغتر ظفر به عدوه، أشعروا قلوبكم في الحرب الجرأة، فإنها سبب الظفر، واذكروا الضغائن، فإنها تبعث على الإقدام، والزموا الطاعة فإنها حصن المحارب، رب مكيدة أبلغ من نجدة، رب كلمة هزمت جيشاً، الصبر سبب النصر، اجعل قتال عدوك آخر حيلك، النصر مع التدبير، لا ظفر مع بغي، لا تجبنوا عند اللقاء، ولا تملوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تغلوا عند الغنائم، نزهوا الجهاد عن عرض الدنيا الحقير

خامساً: مهمات الأمير

قال ابن النحاس رحمه الله: يسن أن يبايع الأمير الجيش أو

(١) مشارع الأشواق في مصارع العشاق ٢/١٠٩٤.

السرية على أن لا يفروا كما فعل ^٨ عام الحديبية.
 وأن يبعث الطلائع.
 ويتجسس أخبار العدو.
 وأن يخرجوا يوم الخميس أول النهار.
 وأن يعقد الأمير الرايات.
 ويجعل كل فريق تحت راية.
 ويجعل لكل فريق شعارًا، حتى لا يقتل بعضهم بعضًا.
 وأن يدخل دار الحرب بتعبئة الحرب لأن فيه احتياطًا،
 وإرهابًا للعدو.
 وأن يستنصر بالضعفاء، وأن يدعو عند التقاء الصفين.
 وأن يحرّض الناس على القتال والصبر والثبات.
 وأن يؤخر القتال حتى تزول الشمس وتمه الرياح وينزل
 النصر، هذا إذا لم يقاتل أول النهار.
 وأن يكبر بلا إسراف في رفع الصوت.
 جاء جميع ذلك في الأحاديث الصحاح، ولا أعلم في شيء

منه خلافاً^(١).

سادساً: صيانة الثغور من الانحراف والضلال

كان أبو إسحاق الفزاري إماماً قانتاً مجاهداً مرابطاً أماراً بالمعروف إذا رأى بالثغر مبتدعاً أخرجه^(٢). وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: لقد نفيت ثلاثة رجال إذ كنت بالثغر، وقلت: مثلكم لا يجاور أهل الثغور^(٣).

في هذا إشارة إلى صيانة الثغور من الانحراف والضلال، وأن على صاحب الأمر أن ينظر في أهل الرباط فيرتب منازلهم، ولا يترك بينهم مبتدعاً ولا منحرفاً زائغاً، ولا من كثرت منه المعاصي حتى أعلن بها، ولا يحدث نفسه بالتوبة.

قال شيخنا الشهيد نزار الريان يتحدث عن أحكام أهل الثغور: لا بد من إحياء فقه أهل الثغور، كأن يخرج منها المثبط والقاعد الكسلان، والمبتدع والضال، والمرتد والزنديق، فلا يليق بثغر رباط في نحر العدو أن يكون ساكنه إلا من

(١) مشارع الأشواق في مصارع العشاق ٢/١٠٢٠.

(٢) العبر في خبر من غير للإمام الذهبي ١/٢٢٤.

(٣) السنة للإمام أحمد ١/٢٧٢.

أهل الدين والإيمان.

وقد اجتاز الرشيد بهمدان وهو يريد خراسان مرة، وصعد في بعض الأيام القبة التي على باب المدينة، وكانت عالية جداً، فأشرف على الأسواق، ووقع النفير في ذلك الوقت، فنظر إلى أهلها وقد غلقوا حوانيتهم، وأخذوا سيوفهم وتراسهم، وجميع أسلحتهم، وخرجوا على راياتهم، فأشفق عليهم وقال: هؤلاء قوم مجاهدون^(١). فمثل هؤلاء لا يساكنهم إلا من كان على حالهم من الرباط والجهاد والنفير.

(١) معجم البلدان ٤/٣٤٣.

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ١/٢٧٢.

سابعاً: صيانة الصف والثغور من المخذلين

قال ابن النحاس رحمه الله: يمنع الأمير المخذّل من الحضور في الجيش، فإن خرج ردّه، فإن قاتل لم يستحق شيئاً ولو قتل كافراً لا يستحق سلبه عند الشافعي وأحمد.

والمخذّل: هو من يخوف الناس بأن يقول: عدونا كثير وخيولنا ضعيفة، ولا طاقة لنا بهم ونحو ذلك.. وفي معناه المرجف، وهو الذي يكثر الأراجيف، بأن يقول: أقبلت سرية كذا، أو لحقهم مدد العدو من جهة كذا، أو لهم كمين في موضع كذا، ونحو ذلك^(١).

ثامناً: مواجهة الحرب النفسية

كما أن الجيش المؤمن يستعمل جهده وطاقته لترهيب الكفار وقذف الرعب في قلوبهم، وتخويفهم من المسلمين، وتأييسهم من النصر عليهم (الحرب النفسية). فإن العدو يلجأ إلى هذه الحرب ليحقق الهدف ذاته لصالحه، وقد كثف

(١) مشاريع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس ٢/١٠٣٨.

جهده في أيامنا هذه في استعمل هذه الحرب، وجعلها عنصرًا مهمًا في مواجهته للأمة وإلقاء البلبل في الصفوف واليأس في النفوس، وقد أولى هذا الجانب اهتمامًا كبيرًا، بل جعله علمًا له أصوله ونظرياته وتطبيقاته.

فتجد العناية التامة بمواجهة الحرب النفسية التي يخوضها العدو، ومما يتم به ذلك^(١):

١. التوعية والتثقيف للجنود المسلمين ومن وراءهم من الشعب أيضًا بالحذر من العدو وأكاذيبه والأعيبه وإشاعاته.

٢. تثبيت الإيمان، وفي ذلك يقول الله تعالى: [الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ] ^(٢).

٣. إذاعة الهتافات والأناشيد التي توقد شعلة الحماس واليقين في القلوب، وتستثير الهمم وتستنهض العزائم، وما زال المسلمون يستعملون ذلك منذ عهد النبي ^٨، وقد سبق

(١) انظر فقه الجهاد للدكتور يوسف القرضاوي ١/٦١٥.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٧٣.

ذكر بعض الأراجيز التي كانوا يحدون بها، والأشعار التي كانوا ينشدونها.

٤. تطهير الجيش المسلم من دعاة الهزيمة المخذلين، الذين يشيعون مشاعر اليأس والإحباط، والروح الانهزامية في الأمة، بما ييثونه من أفكار تحطّم المعنويات، وترزّل الأنفس، وما يشيعونه من أخبار تثير البلبلة والاضطراب في الصفوف.

٥. العلماء والوعاظ في الجيش، يُعلمون، ويُذكّرون، ويعظّون، ويُرشّدون، ويثبتون الجيش، في أشد حاجة الجيش والأمة لهم، فيكون سيرهم وجهادهم بعلم وبصيرة، وهدى ونور.

تاسعاً: الاستنصار بالضعفاء والمساكين

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ^٨:
 " ابغُونِي الضَّعْفَاءَ فَإِنَّهَا تَرْزُقُون، وَتَنْصُرُون بِضَعْفَائِكُمْ" ^(١).
 وعن سعد بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه عن النبي ^٨ قال:

(١) صحيح؛ أخرجه أبو داود رقم ٢٥٩٤، والترمذي رقم ١٧٠٢، والحاكم ١٠٦/٢.

"إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعْفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ"^(١).

هذا فقه لا تعيه إلا الأمة المسلمة المؤمنة التي تقاتل عدوها بالله ولأجل دين الله عز وجل، التي ما فتأت تنتصر على أعدائها وهم أكثر عدد وعدة، وذلك أن الجيش يضم في بحره رجالاً يراهم الناس ضعفاء، ولا يأبه بهم، لكن إيماناً وَقَرَّ في قلوبهم يجعل لدعوتهم ضجة في السماء، يستنزل النصر بقلبه ويديه "رَبِّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ"^(٢)، لو طلب النصر نزل، لا يضره أنه ضعيف ومسكين، ولا يمنعه ضعفه أن تفتح له أبواب السماء، بل هو أولى بذلك من غيره لشدة تعلقه بالسماء، وانكساره على أبوابها.

وعن حَارِثَةَ بِنِ وَهَبِ الْخَزَاعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ^٨ يَقُولُ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ

(١) صحيح؛ أخرجه النسائي رقم ٣١٧٨، وانظر السلسلة الصحيحة ٤٢٢/٢.

(٢) أخرجه مسلم رقم ٢٦٢٢، وغيره.

أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ.. (١) الحديث.

قال ابن بطال: إن الضعفاء أشد إخلاصًا في الدعاء، وأكثر خشوعًا في العبادة، لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا.

سنة حسنة:

قال شيخنا الشهيد نزار الريان (٢): إطلاق الأسماء على الدواب وسائر أثاثات البيت، هي حضارة أمتنا وعراقة لغتنا، فإنَّ الرجل يكون له فرسان، فإن طلب واحدًا منها طلبه باسمه، بل آية النبي ^ وأشياءه كانت لها أسماء معروفة.

وإن الناظر في أسماء الأشياء عند سيدنا رسول الله ^ يعجب من روعة بناء النبي ^ أمته، فكل شيء له اسمه العام المعروف عند العرب، وله اسم يخصه في بيت النبي ^، قال ابن القيم في ذكر سلاح وأثاث النبي ^: كان له تسعة أسياف: مأثور (٣)، وهو أول سيف ملكه ورثه من أبيه،

(١) أخرجه البخاري رقم ٤٩١٨، وغيره.

(٢) شرح كتاب الورع ٤٦/٢.

(٣) وقد سمى شيخنا الشهيد نزار الريان بندقيته مأثورة، تأسيا بسيدنا رسول الله ^.

والعَضْبُ، وذو الفِقار، وكان لا يكاد يفارقه، وكانت قائمته
وقبيعته وحلقته وذؤابته وبكراته ونعله من فضة، والقَلْعِيُّ،
والبتار، والحَنْفُ، والرَّسُوبُ، والمِخْدَمُ، والقَضِيبُ.

وكان له سبعة أدرع: ذات الفضول، وذات الوِشاح،
وذات الحواشي، والسعدية، وفضة، والبتراء، والحِرْنِقُ.

وكانت له ست قسي: الزوراء، والروحاء، والصفراء،
والبيضاء، والكتوم، والسِّداد.

وكانت له جَعْبَةٌ تدعى الكافور^(١).

وكانت له خمسة أرماع: يقال لأحدهم: المِثْوِي، والآخر
المِثْنِي، وحربة يقال لها: النَّبَعَةُ، وأخرى كبيرة تدعى البيضاء،
وأخرى صغيرة شبه العكاز يقال لها: العَنَزَةُ.
وذكر أشياء غير ذلك.

& & &

(١) وسمى شيخنا الشهيد جَعْبَةَ عتاده وسلاحه: الكافور، تيمناً باسم جعبة سيدنا النبي
ؐ، وتأسياً به في الأمر كله. ^

مكتبة المجاهد

في العقيدة:

١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام هبة الله اللالكائي.
٢. كتاب التوحيد، للإمام محمد بن عبد الوهاب.
٣. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.
٤. سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة للدكتور عمر سليمان الأشقر.
٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

في التفسير:

١. تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.
٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي.
٣. التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوي.

في الحديث:

١. صحيح البخاري.
٢. صحيح مسلم.
٣. الأدب المفرد.
٤. رياض الصالحين.
٥. تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان.
٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي.
٧. جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي.
٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي.

في الفقه:

١. زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن القيم
٢. سبل السلام شرح بلوغ المرام، للصنعاني
٣. نيل الأوطار للشوكاني
٤. فقه السنة لسيد سابق
٥. فتاوى معاصرة للشيخ يوسف القرضاوي

٦. القول المبين في أخطاء المصلين لمشهور بن حسن

سلمان

في الجهاد:

١. كتاب الجهاد لعبد الله بن المبارك

٢. كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، لابن

النحاس

٣. العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة، لصديق

حسن خان القنوجي

٤. الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، لمحمد خير

هيكل

٥. فقه الجهاد، للدكتور يوسف القرضاوي.

في الأخلاق والآداب والسيرة:

١. كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك.

٢. الورع عن الإمام أحمد.

٣. صفة الصفوة لابن الجوزي.

٤. تلبس إبليس لابن الجوزي.
٥. الوابل الصيب من الكلم الطيب.
٦. وأظلمت المدينة للدكتور نزار الريان.
٧. أخلاقنا الاجتماعية لمصطفى السباعي.
٨. السيرة النبوية لابن هشام.
٩. السيرة النبوية لمحمد علي الصلابي.
١٠. تاريخ فلسطين المصور لطارق سويدان.

& & &

N

- ٥ هذا الكتاب
- ٧ المقدمة
- ٩ أيها المجاهد
- الفصل الأول
- ١٢ الجهاد والرباط
- ١٣ الجهاد والمجاهد
- ١٥ الرباط والمرابط
- ١٧ المرابطة في الثغور والمجاورة في الحرمين
- ١٨ غزة لم تنزل ثغراً يأوي إليه الصالحون
- الفصل الثاني
- ٢٠ ما يذكر في فضل الجهاد والرباط
- الفصل الثالث
- ٣٣ أدعية الجهاد والرباط
- ٣٤ الاستنصار على الأعداء
- ٣٦ ما يقوله المجاهد وهو يهين نفسه للخروج
- ٣٦ ما يقوله عند خروجه من بيته

- ٣٧ ما يقوله إذا وصل إلى موضع رباطه
- ٣٧ ما يقوله إذا نزل قرية
- ٣٨ ما يقوله إذا خاف العدو وبغته
- ٣٨ شعار المسلمين إذا خافوا أن يُبَيِّتَهُم الكفار
- ٣٩ ما يقال عند القتال
- ٤٠ الاستعاذة من العجز والجبن والكسل
- ٤١ الدعاء لمن يرمي الكفار
- ٤١ الدعاء للسرية التي أبلت بلاءً حسناً
- ٤١ الثناء على الله عز وجل بعد النصر
- ٤٢ ما يقوله إذا رجع من غزوه ورباطه
- ٤٢ نشيد المجاهدين وأراجيزهم
- ٤٤ ما يقال عند وقوع بعض المسلمين في الأسر أو الشدة
- الفصل الرابع**
- ٤٥ آداب الجهاد والرباط
- ٤٦ أولاً: تصحيح النية
- ٤٧ ثانياً: حسن العمل
- ٤٨ ثالثاً: الجندية الصادقة
- ٤٩ رابعاً: الحفاظ على أسرار الجيش

- ٤٩ خامسًا: خدمة الرفقاء في الجهاد وإيثارهم
- ٥٥ سادسًا: الذلة والرحمة على المؤمنين
- ٥٦ سابعًا: عدم التضيق على المؤمنين وإتلاف ممتلكاتهم
- ٥٨ ثامنًا: آداب القائد
- ٥٨ ١. أن يقترب من جنده
- ٥٩ ٢. أن يأخذ أصحابه بالرفق واليسير
- ٦١ ٣. مشاورة الجنود
- ٦٣ ٤. بث الروح الجهادية في قلوب أصحابه
- ٦٦ تاسعًا: جماع آداب الحرب
- الفصل الخامس
- ٦٧ مهمات في الجهاد والرباط
- ٦٨ أولاً: لا تتمنوا لقاء العدو
- ٦٩ ثانيًا: وأعدوا
- ٧١ ثالثًا: الحذر والاحتياط
- ٧٣ رابعًا: الحرب خدعة
- ٧٥ خامسًا: مهمات الأمير
- ٧٦ سادسًا: صيانة الثغور من الانحراف والضلال
- ٧٨ سابعًا: صيانة الصف والثغور من المخدلين

٧٩	ثامناً: مواجهة الحرب النفسية
٨١	تاسعاً: الاستنصار بالضعفاء
٨٣	سنة حسنة
٨٥	مكتبة المجاهد
٨٩	المحتويات

" مذكرة المجاهد " بعناية

شبكة
مساجدنا
الدعوية

www.msaj_edna.ps